

الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)

4473 - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة B ها زوج النبي A حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها A مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض الذي حدثني عروة عن عائشة B ها .

أزواجه بين أقرع يخرج أن أراد إذا A رسول كان قالت A النبي زوج ها B عائشة أن Y فأيتها خرج سهمها خرج بها رسول A معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول A بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول A من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحيلي فإذا عقد لي من جزع طفار قد انقطع فالتصمت عقدي وحسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكانت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمرت منزلي الذي كنت به وطننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي وأما ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الطهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله .

ابن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لأشعر بشيء من ذلك وهو يرييني في وجعي أنني لا أعرف من رسول A اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول A فيسلم ثم يقول (كيف تيكم) .

ثم ينصرف فذاك الذي يرييني ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقيت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لانخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند

بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح ابن أثاة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسيين رجلا شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت قلت وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ - تعني - سلم ثم قال (كيف تيكم) . فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرنا عليها . قالت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد هما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله ﷺ أهلك وما نعلم إلا خيرا .

وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله ﷺ لم يضيق الله ﷻ عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله ﷺ أرييرة فقال (أي برييرة هل رأيت من شيء يريبك) . قالت برييرة لا والذي بعثك بالحق إني رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله ﷻ بن أبي ابن سلول فقالت فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر (يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) .

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله ﷺ أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخرج أمرتنا ففعلنا أمرك .

قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله ﷻ لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ﷻ لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين .

فتناور الحيان الأوس والخرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت

ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يطنان أن البكاء فالق كبدي قالت فينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني .

قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) .

قالت فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلمص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله ﷺ فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي أجيبني رسول الله ﷺ قالت ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك ولأن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون } .

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها .

قالت فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه .

قالت فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها (يا عائشة أما والله لقد برأك) .

فقالت أُمي قومي إليه قالت فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ﷻ وأنزل الله ﷻ { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه } . العشر الآيات كلها فلما أنزل الله ﷻ هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربائه منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ﷻ { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم } .

قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه

وقال واﻻ ﻻأنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول اﻻ A يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال
(يا زينب ماذا علمت أو رأيت) .

فقال يا رسول اﻻ أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج
رسول اﻻ A فعصمها اﻻ بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلمت فيمن هلك من أصحاب الإفك
.

[ر 2453] .

[ش (فادلج) سار الليل كله أو سار من أول الليل وادلج سار آخر الليل]